

تاريخ الإرسال (2019-08-29)، تاريخ قبول النشر (2020-06-14)

حمزة أحمد محمد الخلايفة

اسم الباحث الأول:

وزارة التربية والتعليم - المملكة الأردنية
الهاشمية.

¹ اسم الجامعة والبلد:

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address:

drhamzakl@yahoo.com

تجليات المفارقة في الشعر العربي من العصر الجاهلي حتى عصر الحداثة

<https://doi.org/10.33976/IUGJHR.29.1/2021/7>

الملخص:

هذا البحث هو محاولة جادة لدراسة ظاهرة المفارقة الأدبية في الشعر العربي وعلى مر عصوره بدءاً من العصر الجاهلي حتى عصر الحداثة في الشعر العربي، وقد جاء في إطارين، الأول: نظري تضمن تعريفاً للمفارقة وتطور مفهومها، ووظيفتها في الأدب، والعناصر التي تتطلبها، وصورها ومرادفاتها في التراث الأدبي العربي، أما الثاني فهو: إطار تطبيقي للمفارقة في الشعر العربي من خلال عرض لنماذج من المفارقة عند جملة من الشعراء العرب من العصر الجاهلي حتى عصر الحداثة؛ لإظهار تجليات المفارقة في الشعر العربي، إلى جانب تكوين فهم عام عن مدى وعي الشاعر العربي لهذه التقنية الأسلوبية.

كلمات مفتاحية: المفارقة، الإبداع، المتلقي، الانحراف، التأويل.

The appearance of differentiations in Arabic poetry from the ancient Age until the recent Age

Abstract:

This research is considered as a serious attempt to study the phenomenon of literary differentiation in Arabic poetry from pre-Islamic age until recent times. this study is introduced in two frames: The first one theoretically includes a development in all aspects and conception throughout the history of Arabic literature. The second frame is an applied study through presenting different types and patterns to show up the clear differentials in the awareness of Arab poets in this styling throughout different ages.

Keywords:(differentiations, creativity, recipients , deviation , interpreting)

المقدمة:

اللغة هي الوسيلة التي من خلالها يتم التواصل، وهي طريق الإبداع والتعبير، وهي حاملة المعاني والأفكار، وهي الكائن الحي الذي ينبض بالحياة والحركة، فالإنسان يصوغ معانيه وأفكاره في قالب لغوي مؤثر يكشف من خلاله حقائق الأشياء ويخرجها في أدق صوره و أكثرها عمقاً؛ لذلك اللغة تقرب المتباعدات، وتؤلف بين المتناقضات، وتوضح المبهم الغامض، وكل ذلك من خلال تقنيات لغوية وبلاغية يركن إليها المتحدث؛ ليصنع نصاً مبتكراً أو، تقليدياً نكتشف من خلاله مدى قدرة المتكلم في السيطرة على عناصر لغته، ومدى استثماره الأمثل لخصائص لغته، وتوظيف العلاقات التركيبية والاسنادية في الجسد اللغوي؛ ليولد لنا نصه المتفرد بالإبداع، أو المُوغل في التقليديّة.

عملية الإبداع الشعري، كما يرى الدكتور عز الدين إسماعيل " تتمثل أقوى ما تتمثل في إبداع اللغة، والشعر الخلاق هو الذي يصنع لغته" (1)

ومن هنا احتاج الشاعر من أجل بث الروح الجديدة في الألفاظ القديمة إلى اعتماد الصور البلاغية، والتقنيات الأسلوبية، والمضي في طرق المجاز. يبحث عن كل ما يكسو ألفاظه ثوب الجدة والتميز، فكان أسلوب المفارقة أحد الأساليب البلاغية التي استخدمها الأدباء والمبدعون؛ للتعبير عن أفكارهم وتجاربهم، وهو أسلوب انتقل إلى ميدان الأدب من حقل الفلسفة منذ القرن الثامن عشر، ثم أصبح سمة بارزة امتاز بها أسلوب الكتابة لدى كثير من الشعراء المحدثين، ولعل مما ساهم في انتشاره واعتماده كثرة المتناقضات في عصر الحداثة من مثل: الكبت السياسي، والظلم الاجتماعي.... الخ هذه المتناقضات دفعت الشعراء والأدباء إلى المراوغة في عرض جملة الحقائق والأفكار، وعرض الحقائق المعاشة هذه الحقائق المرة الصارخة في نفس الشاعر أو الأديب، فالمفارقة هي وسيلة جدلية تهدف إلى عرض المحتوى الفكري عند الشاعر والأديب عن طريق المراوغة، والجمع بين المتناقضات، ورسمها في لوحة أدبية تتضمن السخرية، ورفض الواقع للوصول إلى إقناع القارئ أو المستمع.

المفارقة في اللغة:

المفارقة التباعد والاختلاف والفصل والمباينة في أصلها اللغوي في اللسان " الفرق خلاف الجمع فرقه يفرقه فرقاً والتفرق والافتراق سواء، ومنهم من يجعل التفرق للأبدان، والافتراق في الكلام يقال فرقت بين الكلامين فافترقا وفرقت بين الرجلين ففترقا... ويُقال فرق الشيء مفارقة وفرقاً: باينه والاسم الفرقة وتفرق القوم: فارق بعضهم بعضاً، ويقال أوقفت فلاناً على مفارق الحديث أي على وجوهه" (2) فالمفارقة في اللسان الاختلاف والتناظر والتضاد.

وعند صاحب الصحاح " جاءت المفارقة بفرقت بين الشئين فرقاً وفرقاً، والفرقان القرآن وكل ما فرق به بين الحق والباطل فهو فرقان؛ لهذا قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ} والفرق أيضاً القرآن، الفرقة الاسم من فارقت مفارقة وفرقاً، والمفرق وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر" (3) فالمفارقة عنده الاختلاف والتباعد وبيان الفرق بين الأشياء.

ونجد معنى المفارقة عند (الزمخشري) صاحب كتاب أساس البلاغة بـ " فرق بنا المشيب في مفرقه، وفرق في الطريق فروقاً، وانفرق انفرقاً؛ إذ اتجه لك طريقان فاستبان ما يجب سلوكه منهما" (4) فهي عنده بمعنى بيان الفرق بين الأشياء.

وفي معجم اللغة العربية المعاصر " فارق يفارق مفارقة وفاقاً فارق فلان فلاناً؛ أي ابتعد عنه باعده فانفصل عنه وتركه " (5) فالمفارقة تدور في معنى الابتعاد والانفصال والترك.

(1) إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (ص 153-154).

(2) ابن منظور، لسان العرب مادة فرق (10/ص 299-300).

(3) الجوهري، الصحاح، مادة فرق (ص 239).

(4) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة فرق (ص 393).

(5) معجم اللغة العربية المعاصر، المجلد 3، (ص 1697).

وذات المعنى نجده في قاموس أكسفورد فالمفارقة (irony) لفظ مشتق من الكلمة اليونانية (ironia) التي تدل على الاختفاء والمخادعة والتظاهر بالجهل.(6)

المفارقة في الاصطلاح:

مصطلح المفارقة مصطلح غربي حديث الظهور لم يعرفه النقد العربي القديم، ولم يرد في الدراسات النقدية العربية إلا حديثاً عن طريق الترجمة.

المفارقة في الاصطلاح النقدي الحديث إحدى تقنيات الكتابة الأسلوبية والحيل اللفظية، يتم التعبير بها عندما يعجز وعي المبدع عن الإحاطة بواقع يرفضه أصلاً، لذا كانت إحدى المولدات الرئيسية للشعرية الحديثة، تكشف عن هموم المبدع النفسية والأدبية، وتصارع قيمة من قيم مجتمعه المزيفة، فتشكل وسيطاً لغوياً بين المبدع والمتلقي، يستخدم فيها الأديب ألفاظه استخداماً خاصاً ومكثفاً، عن وعي بقصدية هذا التكتيف، مفترضاً لها متلقياً يستطيع الوقوف على تلك الألفاظ ومدلولاتها البعيدة في سياقاتها(7).

المقصود في أسلوب المفارقة هو ما يعنينا حقيقة فهو غير مصرح به ومناقض للمعنى الظاهري؛ لذا يحتاج إلى بذل الجهد وكذّ الذهن والتأمل العميق للوصول إلى التعارضات والتناقضات المقصودة في النص، والكشف عن دلالات هذه التناقضات بين معنيين الأول: سطحي والثاني: عميق يغط في سبات النص.

ميويك (mueek) يعرف المفارقة بقوله: " المفارقة طريقة في الكتابة تريد أن تترك سؤالاً قائماً عن المعنى الحرفي المقصود، فهي تأجيل أبدي للمغزى" نص المفارقة فيه حقيقة ظاهرة وحقيقة دفينية (متخمرة) عن طريق أشكال إيحائية عديدة؛ من هزل وسخرية وتهكم، المفارقة قول الشيء دون الكشف عن حقيقته بالمضادات من الكلمات بالجمع بين المتناقضين(8).

يشير ميويك إلى أن أول تعبير عن المفارقة ورد في جمهورية أفلاطون تحت مسمى (إيرونيا) التي تعني الجهل الكاذب أو التظاهر بالجهل؛ للدلالة على طريقة سقراط في إحدى محاوراته التي تظاهر فيها بالجهل والسذاجة، والرغبة في تبني أفكار خصومه، بسؤالهم بعض الأسئلة التي تتصف ظاهرياً بالبساطة والبراءة، ولكنها في الواقع فخ نصبه لمعارضيه؛ من أجل كشف عيوبهم وزعزعة معرفتهم بالثوابت؛ إذ بالتجاهل يستطيع التحرر من قيود المعارف والمدرجات المتواضع عليها(9) وهو أسلوب عُرف فيه سقراط، وشكل الصورة الأولية للمفارقة.

في البعد التاريخي للفظ المفارقة إذا ما أردنا أن نؤرخ لها نستطيع القول: بأن هذه اللفظة لم تخرج عن المفاهيم البسيطة كأداة ووسيلة في المحاور، ولم تدخل الاستعمال الأدبي إلا في بداية القرن الثامن عشر(10)، حيث تطور مفهومها بعد ذلك بشكل بطيء، حتى اكتسب مع بداية القرن التاسع عشر معانٍ جديدة شكلت تحولاً كبيراً في دلالتها، وأصبح يُنظر إليها كصيغة بلاغية وتقنية أسلوبية ترد في النص الأدبي من غير قصد إليها، إنما يلاحظها المنتج ثم يقوم بالتعبير عنها، ولم تعد مجرد وسيلة للتعبير عن معنى أو موقف ما، وإنما منهجاً له كل مواصفات المنهجية العلمية ومقوماتها.

المفارقة فن قول الشيء دون قول الحقيقة، أو بنظرة أخرى "المفارقة لعبة لغوية ماهرة وذكية بين الطرفين صانع المفارقة وقارئها على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ وتدعوه إلى رفض معناه الحرفي وذلك لصالح المعنى الخفي الذي غالباً ما يكون المعنى الضد، وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة يرتطم بعضها ببعض بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرضيه ليستقر عنده"(11).

(6) c.t-williamKthe shorter oxford English dictionary p1045.

(7) عزام، المفارقة في رسالة التواضع والزواجع، (ص 20).

(8) شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، (ص 47).

(9) ميويك، المفارقة وصفاتها، (ص 27) / سليمان، المفارقة والأدب، (ص 19).

(10) سليمان، المفارقة والأدب، (ص 19-21).

(11) سليمان، المفارقة والأدب (ص 46).

أو من نظرة أخرى للمفارقة نقول إنها "انحراف لغوي يخلق للقارئ دلالاتٍ عديدة يتحرك من خلالها، المفارقة عبارة تبدو متناقضة في ظاهرها غير أنها بعد الفحص والتأمل تبدو ذات حظ لا بأس به من الحقيقة، هذا التناقض الظاهري يُوهم المتلقي بمواجهة موقف غير متسق؛ مما يدعوه إلى إمعان النظر فيه؛ ليتكشف له عالم ساحر جديد قائم على قيم جديدة تتناقض وتنفرد قيم عالمه العيني المُعاش من أجل فضحها وإمطاة اللثام عنها، بل وحتى هدمها".⁽¹²⁾

محمد العبد يرى أن المفارقة نوع من التضاد بين المعنى المباشر للمنطوق والمعنى غير المباشر له⁽¹³⁾. سيزا القاسم تُعرّف المفارقة بقولها: " لعبة عقلية من أرقى أنواع النشاط العقلي وأكثرها تعقيداً تستخدم لقتل العاطفة المفرطة وللقضاء على المظهر الزائف ولفضح التضخم الفكري"⁽¹⁴⁾ أما ناصر شبانه فيعرفها " بأنها انحراف لغوي يؤدي بالبنية إلى أن تكون مراوغة وغير مستقرة ومتعددة الدلالات، وهي بهذا المعنى تمنح القارئ صلاحياتٍ أوسع.⁽¹⁵⁾

في نظرة فاحصة لما تم طرحه من تعريفات متعددة للمفارقة نجدتها تلتقي في فلك التناقض والتظاهر والسطحية والعمق والمراوغة والتفنن والذكاء في عرض الأفكار، والتلاعب على وتر الفهم العميق عند المتلقي لا السطحي، المفارقة فيها تلاعب في مستويات اللغة المختلفة، إلى جانب التفنن في أسلوبية النص على نحو يكشف لنا مقدرة منتج النص على الإبداع والمراوغة.

وظيفة المفارقة:

للمفارقة مهمتان اثنتان: الأولى جمالية؛ تهدف إلى الإمتاع بما فيها من مفاجأة وخفاء يحث القارئ على التأمل والتفكير؛ لاكتشاف سر العلاقات المبهمة في العمل الأدبي؛ لذا وصفها غوته بأنها " ذرة الملح التي تجعل الطعام مقبول المذاق"⁽¹⁶⁾. كما أنها تثري لغة الشعر بإعادة الروح إلى اللغة المنهكة والمستنزفة، فتعين الشاعر على نقل المعاني القديمة بصورة جديدة وأكثر فعالية.

المهمة الثانية مهمة إصلاحية؛ تكمن في إعادة التوازن إلى الحياة بفهم الفنان للمتناقضات التي يقوم عليها العالم، وكشفها للمتلقي عن طريق أسلوب المفارقة.

فالمفارقة ليست شكلاً جميلاً ذا نكهة معينة فحسب، بل هي منهج معرفي بلاغي فلسفي يُشرك القارئ في متعة الملاحظة واختراق العوالم التي يتحدث عنها الفنان⁽¹⁷⁾.

عناصر المفارقة:

لما كان لا بد لكل عمل أدبي من عناصر ضرورية ينبغي توافرها من مُرسلٍ ومتلقيٍ ورسالة، فإن عناصر المفارقة الأساسية هي: صانع المفارقة، والمتلقي الواعي الذي يعيد إنتاج الرسالة بحسب المعنى المقصود والبنية المفارقة التي تخضع إلى إعادة التفسير مع عناصر أخرى تتطلبها هذه البنية؛ لما فيها من الانحراف والتمويه وهذه العناصر الإضافية هي: ⁽¹⁸⁾

1. بنية لغوية تتضمن دلالتين أو أكثر ترتبطان غالباً بعلاقة الضد، تدفع القارئ ليقوم بدوره في اكتشاف النص الغائب، بعد إدراكه أن النص الحاضر والمباشر ما هو إلا فخٌّ لا يتطلبه المعنى الحقيقي.

⁽¹²⁾ الرواشدة، فضاءات الشعرية، (ص 13).

⁽¹³⁾ العبد، المفارقة القرآنية، (ص 15).

⁽¹⁴⁾ قاسم، المفارقة في القص العربي المعاصر، (ص 143).

⁽¹⁵⁾ شبانه، المفارقة في الشعر العربي الحديث، (ص 30).

⁽¹⁶⁾ سليمان، المفارقة والأدب، (ص 34).

⁽¹⁷⁾ شبانه، المفارقة في الشعر العربي الحديث، (ص 74-76).

⁽¹⁸⁾ شبانه، المفارقة في الشعر العربي الحديث، (ص 52).

2. المفتاح: يضع صانع المفارقة في ثنايا النص مفتاحاً يُمكن القارئ الأتموزج من إدراك المعنى المخبأ، وعادة ما يكون قرينة سياقية لا قرينة لفظية؛ لأن صانع المفارقة لا يهيمه أن يكون المعنى مفهوماً للجميع، بل يعتمد أسلوب التعمية الذي يحتاج إلى قارئ من نوع خاص يستطيع أن يغوص في فكر الشاعر ويفهم المقصود.
3. ضحية المفارقة: يعتمد صانع المفارقة أن يجعل في صياغته تعمية وغموض؛ ليقع في شراكها كل من كان تفكيره سطحياً ساذجاً، أو غير مرتبط بثقافة الشاعر وفكره، فتتطلي عليه لعبة المفارقة، ويكون في معرض السخرية أو الشفقة أو كليهما من مكتشف المفارقة.

صور المفارقة:

تعددت أنواع المفارقة في الدراسات الأدبية الحديثة، وانطلقت في تقسيمها أما تعبيراً عن درجتها فأشارت إلى المفارقة الصريحة والمفارقة الخفية، أو وصفاً لطريقتها أو أسلوبها، فذكرت المفارقة اللاشخصية والمفارقة الساذجة ونحو ذلك، أو إبرازاً لموضوعها كالمفارقة الدرامية والمفارقة الرومانسية والمفارقة التشكيكية والمفارقة السقراطية والمفارقة الهزلية وغير ذلك. إلا أن هذه التقسيمات متداخلة، نستطيع أن ندرجها تحت نوع واحد من التقسيمات، أو تحت تقسيمات متقاربة في الشكل و المضمون؛ لذا حصر ميويك المفارقة وصورها في المفارقة اللفظية ومفارقة الموقف⁽¹⁹⁾.

المفارقة اللفظية وهي الأبرز و الأشهر من أشكال المفارقة، تشترك مع أنواع المفارقات الأخرى في كثير من الصفات، وتتكون حين يؤدي النص دالتين متناقضتين: إحداهما قريبة يدل عليها التفسير المعجمي، والأخرى بعيدة تفهم من السياق بعد التأمل والبحث وهي المقصودة بالمعنى؛ لذا يرى ميويك أن المفارقة اللفظية ما هي إلا انقلاب في الدلالة⁽²⁰⁾.

لتوضيح هذه المفارقة نأخذ هذا المثال من شعر أمل دنقل عندما يسخر من الحكام المتخاذلين الساهين عن أمر بلادهم⁽²¹⁾:

تسألني جاريتي أشتري للبيت حارساً؟

فقد طغى اللصوص في مصر ... بلا رادع

فقلت: هذا سيفي القاطع

ضعيه خلف الباب متراساً!

ما حاجتي للسيف مشهوراً

ما دمت قد جاورت كافوراً

الذم هنا واضح فالمفارقة هنا ذم بقالب المدح؛ لأنه في ظاهره مدح لكافور الذي تكفي مجاورته لرد كيد المعتدين دون أي عمل إيجابي يرُد اللصوص عن حمى البيوت وفي حقيقته طعن به، فهو قد أعطى الناس شعوراً واهماً بالأمان، ثم أهمل حمايتهم إلى الدرجة التي جعلت اللصوص يطعمون بالناس، ويعتدون على حرمتهم دون أن يخشوا عقاباً من أحد.

هذا هو أسلوب الإبراز كما يسميه ميويك في المفارقة اللفظية، وثمة أسلوب آخر يسميه الإغراق أو النقش الغائر، تسير حيث تسير فيه المفارقة وفق أسلوب تجاهل العارف، كما في قول أحمد مطر في قصيدته " قلم " إذ يقول⁽²²⁾:

جسّ الطبيب خافقي

وقال لي

هل ها هنا الألم ؟

⁽¹⁹⁾ ميويك، المفارقة وصفاتها، (ص32).

⁽²⁰⁾ ميويك، المفارقة وصفاتها، (ص32).

⁽²¹⁾ دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص190).

⁽²²⁾ مطر، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص18).

قلت له: نعم

فشق بالمشروط جيب معطفي

وأخرج القلم

الأسئلة البسيطة الخادعة هي السر في هذه المقطوعة الشعرية، فقد تم إعداد هذه الطبخة الشعرية بعناية تامة، نعم المفارقة هنا تتوجه إلى الذات، ويظهرها صاحبها بخلاف ما هي عليه جاهلة ساذجة، مطر نجح في استدراج القارئ من خلال تقنية الحوار المبني على الأسئلة التي من خلالها يكشف عن حقيقة الواقع المُرّيف، فأشارة الطبيب في الحقيقة لم تكن إلى القلب، بل كانت إلى جيب المعطف، فكان سبب الألم القلم، لفظة " هنا " حملت النص إلى دلالاتٍ جديدة تتطلب من القارئ الغوص في أعماق النص؛ لفهم المعنى العميق لا الظاهر.

وبالحديث عن مفارقة الموقف نقول: إنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحدث والموقف، وتتحقق عندما يكون هناك تنافر بين ظاهرتين، أو تناقض بين ما نتوقه وبين ما يحدث؛ بحيث تتكون توقعاتنا تسير في اتجاه معين، ثم تتسارع الأحداث لتخيب توقعاتنا، وهي تعتمد في أساسها على بنية العمل أكثر من اعتمادها على علاقة الألفاظ بدلالاتها، ومن أهم أشكال هذا النوع من المفارقة؛ المفارقة الدرامية التي ارتبطت في نشأتها بالمشرح، وتتحقق في وعي الجمهور بالمصير المجهول والمحزن التي ستؤول إليه إحدى الشخصيات، في الوقت الذي لا تعلم فيه هذه الشخصية بمصيرها المجهول، فتسقط ضحية للمفارقات، ويحدث التنافر و التناقض بين ما يظهر وبين ما يتوقع ظهوره.

هذا النوع من المفارقة لا بد له من شروط وهي (23):

1. حدوث توتر في العمل القصصي بسبب شخصية غافلة في مقابل قوى أخرى مهيمنة.

2. أن تكون هذه الشخصية جاهلة بحقيقة الظروف المحيطة بها.

3. أن يكون الجمهور المشاهد على وعي تام بالوضع الحقيقي للشخصية الغافلة.

لتوضيح الأمر نأخذ على سبيل المثال المستر سيركل في مسرحية " إمبراطورية في المزداد " لعلي أحمد باكثير الذي يمثل شخصية رئيس الوزراء البريطاني عندما جاءه وزير الدفاع وقائد قوات الشرق الأوسط في لحظة احتفاله بالفوز في الانتخابات؛ لينقل إليه تطورات مؤتمر دلهي التي سارت في غير صالح بريطانيا العظمى، فيسخر " سيركل " من قائد قوات الشرق الأوسط قائلاً: (24)

سيركل ساخراً: صحيح يا مستر روبرت؟

روبرت: نعم يا سيدي الرئيس.

سيركل: ومن أجل هذا طرت إلينا من مصر؟

روبرت: نعم.

سيركل: أردت أن تستر فشلك فيها باختراع هذه الأنباء التافهة؟

روبرت: يا سيدي أنا لم أخترع هذه الأنباء.

سيركل: فقد هوّلت بها علينا لتصرفنا بها عن عزرك فيمصر وخيبتك؟

المفارقة الدرامية تكمن هنا في جهل المستر " سيركل " بما يدور حوله من خطر، بينما يدرك القارئ من خلال إشارات في المسرحية أن الإمبراطورية البريطانية في طريقها إلى الزوال ومن هذه الإشارات في المسرحية قول هنري ابن المستر " تويلمان "

(23) سليمان، المفارقة والأدب، (ص30).

(24) باكثير، مسرحية إمبراطورية في المزداد، (ص57).

عضو البرلمان من حزب العمال عن المستر " سيركل " : " هذا الأحمق المغرور يزعم أنه مُنقذ الإمبراطورية الذي جاءت به العناية الإلهية لينفخ فيها الحياة، وما يديري أن القدر الساخر إنما جاء به ليُجهز عليها فيُريحنا من آلام الاحتضار. (25)" وتكتمل مفارقة الحدث في هذه المسرحية في محاولة المستر " سيركل " مُنقذ الإمبراطورية بالتخفي بثياب امرأة للهروب من الثوار بعد انتصارهم. مفارقة الحدث هنا اكتملت بظهور خيبة أمل الضحية، بينما المفارقة الدرامية موجودة قبل ظهور النتيجة النهائية لجملة الأحداث في العمل الأدبي.

مصطلح المفارقة في التراث العربي:

مصطلح المفارقة في التراث العربي لم يرد بلفظه أو بالمفهوم الحديث الذي وصل إليه في الدراسات النقدية الحديثة، فلم يكن هذا المصطلح متعارفاً عليه عند نقاد العرب قديماً، ولكن ثمة أساليب بلاغية حملت في ثناياها مضمون المفارقة ومعناها ونابت عنها، وحقيقة الأمر أن مصطلح المفارقة قد استخدم وشاع عند العرب قديماً وخصوصاً الفلاسفة، وأخذ بالتطور حتى وصل إلى مفهومه الحديث والمتفق عليه في الدراسات النقدية الحديثة.

مصطلح المفارقة ورد في مضان الدراسات الأدبية العربية بألفاظٍ حملت بعضاً من وجوه المفارقة بمعناها البسيط، فنجد التعريض والتشكيك وتجاهل العارف وتأكيد المدح بما يشبه الذم، أو تأكيد الذم بما يشبه المدح والتهكم، وقد مارس اللسان العربي هذا الأسلوب ممارسة جلية وعلى مرّ العصور في شعره ونثره.

التعريض تضمنين الكلام دلالة ليس لها ذكر، يفهمها السامع من السياق من غير تصريح (26) بها كقولنا للبخيل: ما أقيح البخل! نعرض ببخله دون أن نشير إليه صراحة.

وسمي التعريض تعريضاً؛ لأن المعنى فيه يُفهم من عرض اللفظ؛ أي من جانبه، ومن أمثلة التعريض ما حُكي من أن معاوية - رضي الله عنه - عرض على عبد الرحمن بن حكيم خيله فمَرَّ به فرس، فقال: كيف تراه؟ قال: هذا سابح، ثم عرض عليه آخر، فقال: وهذا ذو علالة، ثم مرَّ به آخر، فقال: هذا أجش هزيم. فقال له معاوية - رضي الله عنه -: أي تعرض؟ قد علمت ما أردت؛ إنما عرضت بقول النجاشي (27):

ونجى ابن حربٍ سابحٌ ذو علالة
أجش هزيمٌ والرماح دواني.
أخرج فلست تسانكني في بلد.

أما تجاهل العارف، فهو سوق المعلوم مساق غيره؛ فيسأل المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه؛ ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم أو المبالغة أو القصد التعجب أو التوبيخ أو التقرير وغير ذلك من المقاصد (28)، ومن أمثله قول زهير بن أبي سلمى: وما أدري ولست إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء. وقول ليلى بنت طريف:

أيا شجر الخابور مالك مورقاً
كأنك لم تجزع على ابن طريف.

(25) باكتير، المسرحية، (ص44).

(26) ابن الأثير، المثل السائر، (ص224) // الصفدي، نصره الثائر على المثل السائر، (ص85) // الجرجاني، التعريفات، (ص62) // البغدادي، خزنة الأدب، (ص1553).

(27) ابن دريد، جمهرة اللغة، (1/ص52).

(28) الجرجاني، التعريفات (ص53) // النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، (ص83).

أما تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه فهو ضربان؛ الأول: أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها، كقول النابغة الذبياني:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب.

والضرب الثاني: أن يثبت لشيء صفة مدح ويعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى لها كقوله صلى الله عليه وسلم: " أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ".

وأما تأكيد الذم بما يشبه المدح، فهو ضربان أيضاً⁽²⁹⁾؛ أحدهما: أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها، كقولنا: فلان لا خير فيه إلا أنه سييء إلى من أحسن إليه.

والضرب الثاني: أن تثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى كقولك: فلان فاسق إلا أنه جاهل.

وأما التهكم فيراد به الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار، والوعد في مكان الوعيد، والمدح في معرض الاستهزاء⁽³⁰⁾، نحو قوله تعالى: " وبشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً "⁽³¹⁾ وقوله تعالى: " وذق انك أنت العزيز الكريم "⁽³²⁾ ومن الشعر قول الشاعر ابن الدروي في ابن أبي حصينة:

لا تظن حذبة الظهر عيباً فهي في الحسن من صفات الهلال
وكذلك القسي محدودباتٌ وهي أنكى من الظبا والعوالي
كؤن الله حذبة فيك إن شئت من الفضل أو من الإفضال
فأنت ربوة على طود جلمٍ طال أو موجة ببحر نـوال
وما رأتها النساءُ إلا تمنّت لو عدت حلية لكل الرجال
وإذا لم يكن من الهجر بُدٌّ فعسى أن تزورني فـي الخيال

وأما التشكيك فهو: أن يرى المتكلم شيئاً شبيهاً بشيء فيشكك نفسه فيه؛ لقصد تقريب المشبه من المشبه به، ثم يعود عن المجاز إلى الحقيقة، فيزيل ذلك التشكيك⁽³³⁾، كقول سلم:

تبدت فقلت الشمس عند طلوعها بجلد غني اللون عن أثر الورس
فلما كررت الطرف قلت لصاحبي على مرية ما هاهنا مطلع الشمس

وبنظرة فاحصة لهذه الفنون البلاغية نجدها قد جاءت في صور المفارقة اللفظية البسيطة، وهي أكثر أنواع المفارقة دوراناً في التراث العربي القديم، كان الهدف منها التهكم والسخرية والمرآة وقلب دلالات الألفاظ.

تجليات المفارقة في الشعر العربي من الجاهلية إلى عصر الحداثة:

أحس الشاعر العربي ومنذ القدم بالمفارقة واستطاع أن يوظفها توظيفاً يتناسب والجو العام للمضامين التي تتناولها القصيدة، "المفارقة تتغلغل في جسد تراثنا العربي فالشاعر العربي أدرك خصوصية الكلام الذي يُراوغ فيه ويهرب من تحديد المعنى أو يقول شيئاً ويعني شيئاً آخر"⁽³⁴⁾ فمنذ بداية الشعر العربي بالعصر الجاهلي وظّف الشاعر الجاهلي أسلوب المفارقة الأدبية دون وعي وفهم حقيقي بطبيعة هذه المفارقة أو آلية توظيفها في نصه الشعري، فالشاعر العربي كغيره من أبناء جلدته نشأ على الطبع الحميدة والأخلاق الكريمة، حافظ على بداوته وعرويته وتمسك بعاداته وتقاليده؛ لذلك وجدنا الشاعر العربي يمدح ويسخر في آن،

(29) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، (ص83).

(30) العدوانى، تحرير التحبير، (ص568-569).

(31) سورة النساء: 138.

(32) سورة الدخان: 49.

(33) العدوانى، تحرير التحبير، (ص564).

(34) نبيلة إبراهيم، فن القص بين النظرية والتطبيق، (ص218).

وتراثنا الأدبي أيضًا يزخر بأنواع عديدة من المفارقات، ويؤكد ذلك ناصر شبانه إذ يقول: " إن عدم وجود المفارقة اصطلاحًا لا يعني عدم وجودها مفهومًا أو نوعًا".

نجد المفارقة عند امرئ القيس في قوله⁽³⁵⁾:

على لاهب لا يهتدي لمنارة إذا ساقه العود النباطي جرجرا

فالشاعر هنا عمد إلى المفارقة الأدبية إذ يظهر في هذا البيت وهو يمشي على جانب الطريق من شدة التعب، ويقول لصاحبه مخفّفًا عليه لا تجزع فأنا أقدر على السير حين أكون متعبًا.

ومن أمثلة المفارقة عند زهير بن أبي سلمى التي تفيد قطع الشك باليقين ما عبر عنه بقوله⁽³⁶⁾:

ما أدري وسوف أخال أدري أقوم آل حصن أم نساء ؟

فإن تكون النساء فخبأت فحق لكل محصنة هداء

يلق صاحب العمدة في محاسن الشعر ونقده على هذين البيتين بقوله: " بأنه ملمح وطرف الكلام، وله في النفس حلاوة وحسن موقع بخلاف ما للغو و الإغراق وفائدته الدلالية على قرب الشبهين حتى لا يفرق بينهما ولا يميز أحدهما عن الآخر. " ⁽³⁷⁾ وهذا يعني أن الشاعر لم يفرق بين أنهم نساء أم رجال.

التشكيك هنا عند زهير بن أبي سلمى أخذ شكلاً من أشكال المفارقة، فطرح الأسئلة التي تثير الشك لمحاورة مفارقة سقراطية واضحة، فهو على علم تام بحقيقة ما يسأل عنه.

عبيد بن الأبرص من الشعراء الذين التفتوا للمفارقة، فنجد عنده مفارقة لفظية بين (التصابي والمشيبي) يقول⁽³⁸⁾:

تصبو وأنتى لك التصابي أتى راعك المشيب

يسخر هنا من أولئك الشعراء الذين تذهب عقولهم عندما يتقدمون في السن، فأشعارهم تشيب وتجدهم يرجعون إلى عصر طفولتهم الأول فيتصرفون كالصبية.

مع مجيء الإسلام وبفعل تأثر الشعراء بالمضامين الجديدة التي فرضها الدين الجديد، نجد أن الإسلام لم يكبح جماح الشعراء ولم يكفهم أفواههم ولم يقيدهم في التعبير و النظم، وخاصة في ممارسة روح السخرية والتهكم متأثرين بأسلوب القرآن الكريم في السخرية من الكفار والمشركين كقوله تعالى: (بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً)⁽³⁹⁾ فبدل أن يحذرهم الله عز وجل من عذاب الجحيم نجده يبشرهم به سخريةً منهم واستخفافاً بهم، وهذا هو التهكم بمعنى الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار والوعيد والمدح في معرض الاستهزاء⁽⁴⁰⁾.

ومن أبرز شعراء صدر الإسلام الذين وظفوا المفارقة في شعرهم الشاعر حساب بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم -فها هو يسخر من المشركين بقوله⁽⁴¹⁾:

ألا أبلغ سفيان عني فأنت مجوف نخب هواء

بأن سيوفنا تركتك عبداً وعبد الدار سادتها الإماء

⁽³⁵⁾ الكندي، ديوان امرئ القيس، (ص250).

⁽³⁶⁾ زهير بن أبي سلمى، الديوان، (ص226).

⁽³⁷⁾ القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، (ص310).

⁽³⁸⁾ عبيد بن الأبرص، الديوان، (ص125).

⁽³⁹⁾ سورة النساء: 138.

⁽⁴⁰⁾ العدوانى، تحرير التعبير، (ص568).

⁽⁴¹⁾ حسان بن ثابت، الديوان، (ص64).

مفارقة الموقف هنا واضحة، فالشاعر هنا يسخر بأسلوب لاذع وصل لحد التعيير، فهو هنا يُعير سفيان بن حرب بقبيلة لا تقودها و لا يسودها إلا العبيد فهم من يسوس شؤونها، وسادتها الأصليون بعيدون كل البعد عن هذه المهمة.

الحُطِيئة برع في فن المفارقة كونه من أبرز الشعراء الذين عرفوا بالهجاء المقذع والسخرية اللاذعة، ومن أبياته التي تضمنت مفارقة لفظية ما قاله بحق الزبرقان بن بدر عندما سخر منه ووصفه بالدناءة واعتماده على الغير يقول (42):

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فأنت الطاعم الكاسي

عبارة الطاعم الكاسي فيها من الهجاء اللاذع ما فيها، فالشاعر يستهزئ بالزبرقان ويسخر منه، فهو يكتفي بالمكوث في البيت كالنساء ويترك المكارم والأفعال الحميدة لصاحبها، ومن المعروف لدينا في اللغة أن صيغة اسم الفاعل قد تتوب عن صيغة اسم المفعول لدلالاتها عليها إذ أن تقدير الكلام " أنت المطعوم والمكسو" وهذا من عجائب اللغة.

رفض المفارقة قد نرفضها للمفارقة، نعم نرفضها؛ نتيجة اختلاف الزمن بمعنى آخر ما قد يشكل مفارقة في زمن ما قد لا يشكل مفارقة في زمن آخر؛ لتوضيح الأمر نأخذ قول زهير بن أبي سلمى (43):

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهم

هذا البيت في العصر الجاهلي مقبول لدى المتلقي كون الشاعر جاهلي لا يؤمن باعتقاد أو دين والمتلقي كذلك، ويُقر أن الموت يبتعد عن الإنسان إذا أخطأه أو تجاوز عنه، نحن نرفض هذه المفارقة كونها تمس المعتقد والدين وإن كانت صادرة من أبرز شعراء الحكمة في عصره.

المفارقة في العصر الأموي أخذت بالانتشار في أشعار شعراء هذا العصر ، ولعل هذا الأمر مرده إلى ظهور الأحزاب والطوائف التي أعادت إحياء العصبية والقبلية ومما عزز هذه العصبية الأوضاع السياسية والاجتماعية التي سادت في هذه الحقبة التاريخية ناهيك عن الخلافات الحادة في موضوع الخلافة بعد انقضاء عهد الخلافة الراشدة.

فأصبحنا نجد لكل قبيلة شاعر يتصدى لغيره من شعراء القبائل الأخرى، وأصبحنا نجد لكل حزب وطائفة شاعرًا أو مجموعة من الشعراء يتصدون لغيرهم من شعراء الأحزاب والطوائف الأخرى، مستخدمين صنوف المفارقة وأساليب البلاغة المتاحة بين أيديهم.

من أمثلة المفارقة في العصر الأموي ما نجده عند شعراء النقائص جرير والفرزدق، فأشعارهم مليئة بالسخرية والتهمك والذم والهجاء المرير، ومن ذلك ما نجده عند الفرزدق في قوله (44):

تعلم أن الحجاج سيف تجذبه الجماجم و الرقابا

يظهر الحجاج هنا في صورة حسنة للوهلة الأولى، فالمتلقي قد يظن أن الفرزدق يمدح الحجاج في ظاهر النص، غير أن النص في باطنه يخفي لنا صورة شنيعة ومقرزة ومنفرة للحجاج إذ يظهر في صورة الإنسان الذي يهوى القتل ويتعطش لسفك الدماء دون رحمة وهنا المفارقة.

العصر العباسي عصر ازدهار الأدب العربي عصر نشطت فيه حركة التأليف والترجمة بفضل اعتناء خلفاء الدولة العباسية بالحركة الأدبية والثقافية كالمعتصم والمأمون، وهو إلى جانب هذا عصر كثر فيه المجون واللهو والتحويلات الاجتماعية والسياسية المختلفة، وزد على ذلك بروز تيارات دينية وطائفية تعادي الإسلام والحضارة العربية كالزندقة والشعوبية التي انتصرت للفرس وفضلتهم على العرب، عصر فيه من التحويلات ما فيه، تحول في أساليب الحياة بالدعوة لكل ما هو جديد ووقوف ضد كل قديم.

(42) الحطِيئة ، الديوان،(ص108).

(43) زهير بن أبي سلمى،الديوان،(ص226).

(44) الفرزدق، الديوان،(ص158).

لقد كان للمفارقة في هذا العصر نصيب كبير، فالشعراء وجدوا فيها ملاذًا للسخرية والتهكم والتقليل من شأن الآخرين، من الشعراء العباسيين الذين التقوا للمفارقة ووظفوها في نصوصهم الشعرية بشار بن برد الذي عُرف بسخريته من الآخرين يقول في هذا الجانب: (45):

أنت التي تشفى عيني برويتها وهي عندي كماء غير مشروب.

المفارقة اللفظية هنا واضحة جلية بين دلالة صدر البيت وعجزه، فهو يُعلي من شأن المحبوبة في صدر البيت، ويعود في عجزه ويشبهها بالماء الذي لا يشربه الناس وينصرفون عنه.

أبو نؤاس شاعر متفرد الشخصية وهو شاعر ناغم على الحياة وناغم على كل ما هو قديم (46)، فقد قاد ثورة تمرد على الأفكار السائدة في المجتمع العباسي الذي ساد فيه انحلال القيم والمبادئ، و من مفارقاته المتضادة والرافضة لقيم البداوة ما جاء في قوله (47):

حاشا لدرة أن تبنى الخيام لها وأن تروح عليها الإبل والشاه.

مقومات الحياة البدوية من خيام وإبل وشياه لا تصلح في نظر الشاعر أن تكون بيتًا للمرأة الجميلة الحسنة، بل هذه المرأة في نظر الشاعر درة ثمينة لا بد أن تحيا في القصور وتعيش في رفاة ورغد من العيش، وقد ظهر ذلك جليًا من مطلع البيت الذي جاء بأسلوب الاستثناء الذي فيه دعوة صريحة إلى ترك مظاهر البداوة والتمسك بالحياة المدنية الجديدة، فالقارئ الذي يتلقى النص من خلال خبرته الشخصية والاجتماعية يستطيع الوصول إلى بيئتين بينهما تناقض حاد، وهذا "ما يمنح القراءة طاقة إبداعية متميزة" (48).

مفارقة أخرى نجدها عند المتنبي مفارقة في الموقف إذ يقول (49):

إذا غدرت حسناء وقت بعدها ومن عهدا ألا يدوم لها عهد

هذا البيت فيه مفارقة الموقف بارزة، فالمرأة إذا غدرت فهي تقي بعهدا وهنا المفارقة، ولعل شرح ابن سيدة لهذا البيت يفي بتوضيح المفارقة هنا إذ يقول: " شيمة المرأة الغدر وهي التي عهدت عليه، فمتى غدرت فقد أوفت بعهدا."

التعبير بالمفارقة في شعر الحداثة يكاد يكون من أكثر التقنيات الفنية انتشارًا فيه، فالمفارقة فيه طريقة رائعة للتلاعب بمستويات اللغة التركيبية و الدلالية والصوتية، إلى جانب التلاعب بالصور الشعرية والتقنن في أسلوبية النص وكتابته في بنائه، ولغته وألفاظه وموضوعاته ومضامينه الحداثيّة، المفارقة كتقنية أسلوبية تحدث في النص وعيًا لدى المتلقي وإن رافقها شيء من الصدمة والذهول الناتج من طبيعة المفارقة، المفارقة يمكن تلمس آثارها و نواتجها من خلال ردة فعل المتلقي هذه الردة التي تكشف لنا جماليات النص التي يحفل بها، ويعطينا مؤشرًا واضحًا على مدى تفاعل المتلقي مع النص والتعاطي معه بوعي كبير وفهم دقيق.

تضطلع المفارقة في شعر الحداثة عمومًا بدور كبير وأهمية بالغة كونها من أهم خصائصه وتعتبر طبيعة فيه وجوهراً أصيلاً تحدد ماهيته، فهي تدفع الشعر إلى تحقيق المغايرة المرجوة، والظفر بطاقات تعبيرية جديدة تحفل بها اللغة، فشعرية المفارقة تتشكل من خلال قدرة الشاعر وتكشف عن طاقة تعبيرية شعرية تكتنز بروح خصبة وثرية قائمة على التركيز والدقة والمفاجأة في آن (50).

لقد برزت المفارقة في شعر الحداثة من خلال امتزاجها ببعض الظواهر الشعرية، فزاهي تارة في مستوى الانزياح وتارة في التضاد وتارة أخرى في مستوى الغموض وظواهر أخرى متصلة ببنية النص الشعري ونسيجه اللغوي وفي مستوياته البنائية المختلفة.

(45) بشار بن برد، الديوان، (ص179).

(46) حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، (ص183).

(47) أبو نؤاس، الديوان، (ص413).

(48) أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، (ص157).

(49) الأندلسي، ابن سيده الأندلسي، شرح مشكل شعر المتنبي، (ص134).

(50) عبيد، العلاقة الشعرية قراءات في تقانات القصيدة الجديدة، (ص179).

استفزازُ القارئ أمرٌ مهمٌ جداً في النص الشعري ودليل على قدرة الشاعر وتمكنه من إثارة المتلقي، وهذا يعني أن الشاعر يبتعد عن السطحية في التعبير الشعري المباشر، فيعمد الشاعر إلى المتناقضات في حياكة نصه وهنا يقف القارئ بين بنيتين الأولى سطحية والأخرى عميقة، فيعمل فكره في المغزى المقصود والناشئ من طبيعة التناقض، ومن ذلك ما نجده عند أمل دنقل عندما يجعل البياض والسواد طرفي نقيض ويقصد بهما الحياة والموت يقول (51):

هذا هو العالم المتبقي لنا: إنه الصمت
والذكريات السواد هو الأهل والبيت
إن البياض الوحيد الذي نرتجيه
البياض الوحيد الذي نتوحد فيه
بياض الكفن.

إثارة التساؤلات وإحداث الدهشة والغرابية ممزوجة بالسخرية والتهمك و الإنكار من أبرز أنواع المفارقة التي وظفها الشعراء نجد مثلاً عند دنقل قوله (52):

عيد بأية حال عدت يا عيدُ ؟
بما مضى أم (لأرضي فيك تهويدُ ؟)

التشبيهات والتصويرات الغنية التي يعمد إليها الشاعر تجذب انتباهه، من خلال البعد الجمالي الذي يتكشف من تقنية المفارقة المبنية على التناقضات التي تثير الدهشة والغرابية " (53) فالتشبيهات تحقق مفارقات مفاجئة " تحطم العلاقات النصية المألوفة وتخدع المتوقع ومن ذلك قول الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد (54):

سأدفن نفسي أنا
إن جرحاً كجرحي
لا بدّ أني به ميّت
منذ أيام قابيل
من أن أحيا
وكل دمائي قد نزفت.

الشاعر هنا يستخدم الأسلوب الاستنكاري، فهو ينكر أن يوجد جرح مشابه لجرحه، فالتشبيه الذي احتوى المفارقة هنا لنا أن نوضحه كالاتي: الشاعر هو المشبه وهو المشبه به في نفس الوقت، فجرح الشاعر أبدي قديم، وهو ميت بجرح يحيا به، فالمفارقة هنا " تجسيد بصورة تخيلية تباغت المتلقي من حيث لا يتربص " (55).

العنوان، عنوان النص من أهم الشركاء الذين ابرموا اتفاقاً منقطع النظير مع تقنية المفارقة؛ كونه يحمل دلالات النص ويرمي إليها، العنوان عتبة النص الأولى والمدخل لفهم تفريعاته، فهو المفتاح التأويلي لبنية النص، ويمكن القول أن ما بعد العنوان هو تابع له ومرتبطة بعلاقات وثيقة به؛ لهذا نقول: "إن العنوان تجميع مكثف لدلالات النص إذ البؤرة قد يستقطبها العنوان ثم يتم ترادها في مقاطع النص، فتأتي المقاطع تمطيلاً للعنوان وتقليباً له في صور مختلفة". (56)

(51) دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص190).

(52) دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص190-191).

(53) خفاجي، المفارقة في شعر الرواد، (ص288).

(54) عبد الواحد، الأعمال الشعرية الكاملة، (ص11).

(55) خفاجي، المفارقة في شعر الرواد، (ص289).

(56) قنشوية، دلالة العنوان في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، (ص81).

العنوان يمثل هوية النص التي يمكن أن تُختزل فيها معانيه ودلالاته المختلفة ليس هذا فحسب، بل حتى مرجعيته وأيديولوجيته، ومدى قدرة مبدع النص على اختيار العنوان المُغري والمدهش، والممثل لنصه؛ لهذا فالدارس للعنوان بالإضافة إلى بحثه في الدلالة يُحفر بنية العنوان ومضامينه؛ للوقوف على طريقة المبدع في صنع عنوانه(57).

لتوضيح الأمر نأخذ عنوانًا لقصيدة الشاعر سمير العنتري، التي عنوانها بـ(مبصر وسط الظلام) التي يقول فيها(58):

ظلت طريقي

وسط الظلام

هل أنا في دهاليز الموت؟!؟

في تيه سيناء!

أكاد أجزمُ

لا

لا أزال أبصرُ.

العنوان يوقع المتلقي في إشكالية التلقي والتأويل، العنوان هنا صادم أوقع المتلقي في حيرة وجهد كبير في التفكير فيما يحمله من متناقضات، فالمعاناة التي يعيشها الشاعر ويجسدها في شخص الإنسان الواعي الذي يبقى مبصرًا وإن تواجد في الظلام، فهو إنسان عالم بمأساة عصره ويتفاعل معها، هذا الوعي جسده الشاعر في العنوان واختزل مضامين القصيدة وتفرعاتها فيه، فكيف للإنسان أن يبصر وسط الظلام؟! تساؤل صادم يدفع بالمتلقي إلى التفكير الحثيث، الشاعر وظف المفارقة في العنوان ليؤكد على حقيقة مهمة، وهي أن الإنسان الواعي بعقله وقلبه هو القادر على تلمس الواقع وفهم حثياته بعمق دون أن ينزلق في مزلق الضياع أو مزلق الفكر الظلامي الهدام المتطرف.

محمود درويش من شعراء الحداثة الذين برعوا في توظيف المفارقة، فقد تلمس المفارقة في الحياة من حوله، وبأنماطها المختلفة، وظف درويش المفارقة في نصه؛ ليؤسس عليه جمالية شعرية مؤثرة، من مفارقاته العميقة التي يعرض فيها أسئلة بسيطة في ظاهرها عميقة في معناها، بل أراد منها أن تحمل آهات شعبه وآهاته التي كثرت في صفحات حياته صور الموت والألم يقول(59):

كم بحرًا سنقطع داخل الصحراء؟ كم لوحدًا سننسى؟

كم نبيًا سوف نقلت في ظهيرتنا؟ وكم شعبًا سنشبهه كي نكون - قبيلة؟

يعرض درويش في هذا التساؤل خلق اليهود وماضيهم القائم على قتل الأنبياء، والتتكّر للحكمة التي جاءت بها ألواح موسى عليه السلام، والإحجام جُبناً عن القتال الذي كانت عقوبته أربعين سنة تيهًا في الصحراء، والاتصاف بكل أخلاق الخسة واللؤم والدناءة التي جعلت كل شعوب الأرض تنبذهم، فطال تشردهم بين الأمم، وكان لهم في كل أرض تاريخ مُشين، فيتساءل درويش(60):

هل ينبغي أن نكون مثلهم حتى يقبلوا التعايش معنا؟

لم تبق أرض لم نَعمر فوقها منفى لخيمتنا الصغيرة

هل نحن جلد الأرض؟ عمّن تبحث الكلمات فينا

وهي التي عقدت لنا في العالم السفلي محكمة البصيرة

(57) منقور، المقاربة السيميائية للنص الأدبي أدوات ونماذج،(ص62).

(58) العنتري، ديوان رسائل عشق،(ص38).

(59) درويش، أرى ما أريد،(ص81).

(60) درويش، أرى ما أريد،(ص81).

وهي التي بنت المعابد كي ترؤض وحش عزلتها بمزمار وصورة

مسيرة التشرد طالحت حتى لم تبق أرض لم يقيم فيها الشعب الفلسطيني المظلوم خيمته الصغيرة المعزولة، هذه الخيمة التي أصبحت عالمه الجديد بعد ضياع الوطن، المفارقة في هذا المقطع الشعري رائعة برع فيها درويش فالكلمات هنا أصبحت هي التي تبحث فينا نحن لا نحن الذين نبحث فيها عما يصور الفجيعة، وهي التي أقامت المحاكمة الظالمة لنا في عالم المجرمين، لا المجرمون هم الذين حاسبونا على مطالبنا بحق العودة، وأقاموا التعاويذ والطقوس من أجل ترويض صرخة الحق هذه، وفي قلب أصبع الاتهام بتوجيهه إلى الكلمات المحقة والعادلة بدل المجرمين الحقيقيين سخرية واضحة من تيريرات اليهود لظلمهم وطغيانهم. من المفارقات التي نجدها عند درويش مفارقة الزمن؛ قلب الزمن والتصرف فيه يضفي على النص دلالات جديدة تصنع الإبداع الشعري يقول درويش (61):

شاهدنا غدا تحت النوافذ فاخترقنا

أسوار حاضرننا لنبلغه فأصبح ماضيًا في درع جندي قديم.

إن الزمن المقبل عند درويش قد انقلب ماضيًا أليماً؛ لأنه لا يستطيع أن يتخيل مستقبلاً مشرقاً، وعناصر الأمل وصوره لم يمدّه بها ماضي النكبة ولا حاضر الظلم والطغيان، فلا يرى لذلك إلا مُستقبلاً ممتدّاً بصور الماضي والحاضر، المليئة بظلام اليأس، مهما حاول أن يتجاوز أسوار الحاضر.

من المفارقات التي نلمسها في شعر الحداثة المفارقة التصويرية، وهي "مفارقة تقوم على إبراز التناقض بين وضعين متقابلين هما طرفا المفارقة، ولبناء المفارقة على هذا النحو شكلان أساسيان في شعرنا المعاصر الأول يستمدّ الشاعر فيه طرفي المفارقة من الواقع المعاصر، والشكل الثاني يستمدّ فيه أحد الطرفين أو كليهما في التراث ولكلّ من هذين الشكلين مجموعة من الأنماط والصور" (62)، هذا النوع من المفارقة نجده عند نزار قباني بشكل كبير حتى انه شكّل ظاهرة تستحق الدراسة، ومن أمثلة هذه المفارقة عنده عندما يعقد موازنة بين حال شعراء الغرب وشعراء الشرق يقول في الطرف الأول (63):

في بلاد الغرب يا سيدتي

يُولد الشاعر حُرّاً

مثلما الأسماك في عرض البحار

ويُعني

بين أحضان البحيرات وأجراس المراعي

وحقول الجنّار

وفي الطرف الآخر يقول:

ولدينا

يُولد الشاعر في كيس غُبار

ويُعني لملوك من غُبار

وخيول من غُبار

وسيوف من غُبار .

(61) درويش، أرى ما أريد، (ص81).

(62) زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، (ص132).

(63) قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، (ج6/ص140).

المفارقة التصويرية واضحة بين طرفي التصوير الطرف الأول حرية لا متناهية، بيئة ساحرة، أما الطرف الآخر فله الغبار ولا شيء غير الغبار.

الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان من شعراء المفارقة، فقد وظّف المفارقة في نصه الشعري وبرع في التعاطي مع التناقضات والثنائيات المتضادة للوصول إلى السخرية والتهكم من الواقع الذي يعيشه العرب وهم تحت نير الاستعمار والانتداب يقول مخاطباً الانتداب البريطاني⁽⁶⁴⁾:

قد شهدنا لعهدكم بالعدالة
وعرفنا بكم صديقاً وفيّاً
وخجلنا من لطفكم يوم
كل أفضالكم على الرأس
ولئن ساء حالنا فكفانا
وختمنا لجندكم باليسالة
كيف ننسى انتدابه واحتلاله
قلتم وعد بلفور نافذاً لا محالة
والعين ليست في حاجة لدلالة
أنكم عندنا بأحسن حالة

حيدر محمود من شعراء الحداثة الذين التفتوا إلى المفارقة، وشكّل من خلالها عديد نصوصه الشعرية ومن ذلك ما نجده عنده في ديوانه يمر هذا الليل إذ يقول⁽⁶⁵⁾:

ونهدي العالمين إلى طريق الخير
نرسل ألف موعظة

ونحن نخوض بحر سوء.

صورتان متقابلتان الأولى: ايجابية في كل أبعادها فنحن نهدي العالمين إلى الخير ونقدم لهم جميل المواعظ ونرشدهم إلى طريق الخير والسداد، والثانية: سلبية تقوم على الخوض في كل شيء سيء والسير فيه، وهنا جمالية المفارقة القائمة على الموازنة بين صورتين متناقضتين لا تشابه بينهما بأي حال من الأحوال، فكيف لنا أن نقدم المواعظ والخير للناس ونحن في الجهة المقابلة مستغرقون في بحر السوء من أقوال و أفعال.

المفارقة في شعر الحداثة ظاهرة بارزة شكّلت عديد النصوص الشعرية فيه، وإنّ الإلمام بجميع نماذج المفارقة لدى شعراء الحداثة المعاصرين يطول، غير أنّ الجدير بالذكر أن شعراء الحداثة هم من قادوا التطور في مسيرة المفارقة الذهبية على مستوى المصطلح والاستخدام، فشعراء الحداثة مارسوا المفارقة، ووظفوها مستفيدين من طبيعة المتناقضات التي ألفوها في العصر الحديث.

الخاتمة:

1. المفارقة تلعب دوراً مهماً في تشكيل النص اللغوي، وتعطي للنص أبعاداً جديدة في المعنى العميق، بل تزرع في نسيج النص الكلي معجماً لغوياً ثرياً تقوم فيه كل كلمة مقابل ما يتعارض معها أو يناقضها، ممتزجة بالأساليب اللغوية والبلاغية والتقنيات الأسلوبية متجاوزة في ذلك تقليدية اللغة وكاسرة نمطية الأسلوب.
2. المفارقة ضرب من الإدهاش، تُخالف أفق توقعنا الضيق، تُحدث في نفوسنا ما يشبه الصدمة غير المتوقعة، أو المفاجأة السارة في الكشف عن ما هو غير متوقع في ثنايا النص الأدبي.
3. المفارقة نجدها تلتقي في فلك التناقض والتظاهر والسطحية والعمق والمراوغة والتفنن والذكاء في عرض الأفكار والتلاعب على وتر الفهم العميق عند المتلقي لا السطحي، المفارقة فيها تلاعب في مستويات اللغة المختلفة إلى جانب التفنن في أسلوبية النص على نحو يكشف لنا مقدرة منتج النص على الإبداع والمراوغة.

⁽⁶⁴⁾ طوقان، الديوان، (ص82).

⁽⁶⁵⁾ محمود، ديوان يمر هذا الليل، (ص10).

4. مصطلح المفارقة في التراث العربي لم يرد بلفظه أو بالمفهوم الحديث الذي وصل إليه في الدراسات النقدية الحديثة، فلم يكن هذا المصطلح متعارفًا عليه عند نقاد العرب قديمًا، ولكن ثمة أساليب بلاغية حملت في ثناياها مضمون المفارقة ومعناه ونابت عنها، وحقيقة الأمر أن مصطلح المفارقة قد استخدم وشاع عند العرب قديمًا وخصوصًا الفلاسفة، وأخذ بالتطور حتى وصل إلى مفهومه الحديث والمتفق عليه في الدراسات النقدية الحديثة.
5. الشاعر العربي أدرك المفارقة وبرع في توظيفها والتعاطي معها، واشتغل عليها في نصه الشعري لكي تبدو طبيعية فيه لا طارئة، وإن لم يكن مهتمًا بالمصطلح غير أن ثمة أساليب بلاغية حملت في ثناياها مضمون المفارقة ومعناه ونابت عنها.
6. مصطلح المفارقة مصطلح غربي حديث الظهور لم يعرفه النقد العربي القديم، ولم يرد في الدراسات النقدية العربية إلا حديثًا عن طريق الترجمة.
7. المفارقة انحراف لغوي وتقنية نصية تخلق للقارئ دلالات عديدة يتحرك من خلالها، فهي أشبه بالرسم الإبداعي الذي يكشف لنا جماليات اللغة القائمة على التناقضات والتداخلات التي تشكل البناء الفني للمفارقة داخل النص.
8. المفارقة تلعب دورًا مهمًا في إثارة انتباه المتلقي للوصول إلى المعاني والدلالات القابعة خلف النص؛ التي هي مرام الشاعر.
9. إن الواقع الذي عاش فيه الشاعر العربي وخصوصًا شاعر الحداثة قدم التناقضات الشديدة التي تختلج في نفسه، ومن ثم ترجمتها في أشعاره فكان للأحداث السياسية الضخمة والقاسية في آن أن تدفع بالشاعر العربي نحو المفارقة؛ لتكون فضاءه الرحب الذي ينظم فيه.
10. الشاعر العربي الحداثي شاعر واعٍ بموروثه الأدبي والديني والتاريخي، وهذا دليل دامغ على اتساع الأفق لديه إلى جانب صواب الرؤية ووضوحها عنده، من خلال استخدامه لتقنية المفارقة التي جعلت نصه اللغوي متماسكًا يبتعد فيه عن اللغة السطحية المباشرة إلى لغة أعمق.
11. المفارقة أصبحت ضرورة من ضرورات التشكيل الفني في الشعر المعاصر بل أضفت عليه جمالية لا متناهية عند شعراء الحداثة، ونستطيع القول إن المفارقة هي التي تُجَنَّب النص البرود المقيت، وتخرجه من جو الرتابة والملل.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- القرآن الكريم.
- إبراهيم، نبيلة، فن القص بين النظرية والتطبيق، ط1، دت، القاهرة: مكتبة غريب.
- الأسدي، عبيد بن الأبرص، (1989)، الديوان، بيروت: دار الطباعة للنشر.
- إسماعيل، عز الدين، (دت)، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية المعاصرة، ط3، القاهرة - مصر: دار الكتب العربي.
- الإفريقي، ابن منظور، (1922)، لسان العرب، ط1، بيروت - لبنان: دار صادر.
- الأندلسي، ابن سيده، (1985)، شرح مشكل شعر المتنبي، تحقيق محمد روان الدايه، ط1، دمشق: دار المأمون للتراث.
- الأنصاري، حسان بن ثابت، (1983)، الديوان، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، ط3، بيروت: دار الأندلس.
- باكتير، علي، (دت)، مسرحية إمبراطورية في المزاد، ط1، القاهرة - مصر: دار مصر للطباعة.
- البغادي، عبد القادر بن عمر (1997)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الجزباني، (1983)، التعريفات، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1974)، الصحاح، ط1، بيروت: دار الحضارة العربية.
- الخطيئة، (1993)، الديوان، شرح مفيد قميحة، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.
- حمدان، ابتسام أحمد، (1997)، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، ط1، حلب- سوريا : دار القلم العربي.
- حيدر، محمود، ()، يمر هذا الليل،
- خفاجي، قيس حمزة، (2001)، المفارقة في شعر الرواد، الحلة - العراق: دار الأرقم.
- درويش، محمود، (1990)، ديوان أرى ما أريد، ط1، المغرب: دار توبقال للنشر.
- ابن دريد، محمد بن الحسين (1987)، جمهرة اللغة، بيروت: دار العلم للملايين.
- دُنقل، أمل، (1985)، الأعمال الشعرية الكاملة، ط2، بيروت - لبنان: دار العودة.
- دي.سي، ميويك، (1993)، المفارقة وصفاتها، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، ط1، بيروت-لبنان : المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الرواشدة، سامح، (1999)، فضاءات الشعرية، الأردن - اربد: المركز القومي للنشر.
- زايد، عشري، (2002)، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ط4، القاهرة: دار النقد العربي.
- الزخشري، محمود بن عمر، (1998)، أساس البلاغة، ط1، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.
- سليمان، خالد، (1999)، المفارقة والأدب دراسات في النظرية والتطبيق، دار الشرق للنشر والتوزيع.
- شبانة، ناصر، (2002)، المفارقة في الشعر العربي الحديث أمل دنقل وسعد يوسف ومحمود درويش نموذجاً، ط1، بيروت-لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- صلاح الدين، الصفدي، (دت)، نصره الثائر على المثل السائر، تحقيق محمد سلطاني، تقديم د.رمضان عبدالنواب، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية.
- ضياء الدين، ابن الأثير، (دت)، المثل السائر، تحقيق احمد الحوفي، دار نهضة مصر
- طوقان، إبراهيم، (1984)، الديوان، دط، بيروت: دار المسيرة.
- العبد، محمد، () المفارقة وصفاتها،
- عبيد، محمد صابر، (2010)، العلاقة الشعرية قراءات في تقانات القصيدة الجديدة، دط، اربد- الأردن: عالم الكتب الحديث.
- أبو العدوس، يوسف، (2010)، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ط2، عمان- الأردن: دار المسيرة للنشر.
- العدواني، ابن أبي الأصعب، (1963)، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حنفي محمد شرف، ط1، مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- عزام، هشام، (1424 هـ)، المفارقة في رسالة التوابع والزوابع، مجلة جامعة أم القرى، ج16، العدد 38.
- العقبلي، بشار بن برد، دت، الديوان، تحقيق محمد طاهر بن عاشور، دط، تونس: الشركة التونسية للتوزيع.
- عمر، احمد مختار، (2008)، معجم اللغة العربية المعاصر، ط1، القاهرة: عالم الكتب.
- العنتري، سمير، (2019)، الديوان رسائل عشق، ط1، عمان- الاردن: الناشر الشاعر.
- الفرزدق، همام بن غالب، (1987)، الديوان، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- قاسم، سيزرا، (1982)، المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول، القاهرة- مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- قباني، نزار، (1993)، الأعمال الشعرية الكاملة، ط5، بيروت: منشورات نزار قباني.
- قنشوية، أحمد، (2002)، دلالة العنوان في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر.
- القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دط، دت، بيروت: دار الجيل.
- الكندي، امرؤ القيس، الديوان، صححه الشيخ ابن شنب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- المزني، زهير بن أبي سلمى، الديوان، دط، دت، بيروت: دار صادر.
 مطر، أحمد، (2003)، الأعمال الشعرية الكاملة، لندن.
 منقور، عبد الجليل، (2000)، المقاربة السيميائية للنص الأدبي أدوات ونماذج، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
 أبو نؤاس، الحسن بن هانئ الحكمي، (2001)، الديوان، ط2، بيروت- لبنان: مطبعة مؤسسة البيان.
 النويري، أحمد بن عبد الوهاب (2004)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية.

قائمة المراجع المرومنة:

- Abu Al-Adous, Yusef, (2010), Al-Tariqiyyah, the vision and the application, 2nd edition, Amman - Jordan: Dar Al-Masirah Publishing.
 Abu Nawas, Al-Hassan Bin Hani Al-Hakami, (2001), Al-Diwan, 2nd Edition, Beirut - Lebanon: Al-Bayan Foundation Press.
 Al-Abd, Muhammad, (1994) The Qur'anic paradox and its attributes, i 1, House of Arab Thought, Cairo.
 Al-Adwani, Ibn Abi Al-Asbaa, (1963), Editing Inking in the Industry of Poetry and Prose and Explaining the Miracles of the Qur'an, edited by Hanafi Muhammad Sharaf, 1st Edition, Egypt: The Supreme Council for Islamic Affairs
 Al-Afriqi, Ibn Manzur, (1922), Lisan Al Arab, 1st Edition, Beirut - Lebanon: Dar Sader.
 Al-Andalusi, Ibn Sidah, (1985), Explanation of the problem of Al-Mutanabi poetry, edited by Muhammad Rawan Al-Dayeh, Dat, Damascus: Dar Al-Mamoun Heritage.
 Al-Ansari, Hassan Bin Thabet, (1983), Al-Diwan, edited by Abd al-Rahman Al-Barquqi, 3rd Edition, Beirut: Dar Al-Andalus.
 Al-Antari, Samir (2019), Al-Diwan, Letters of Love, 1st Edition, Amman - Jordan: the publisher of the poet.
 Al-Aqili, Bashar Bin Barad, DT, Al-Diwan, Edited by Muhammad Taher Bin Ashour, Dat, Tunisia: The Tunisian Company for Distribution.
 Al-Asadi, Obaid Ibn Al-Abras, (1989), Al-Diwan, Beirut: Printing House for Publishing.
 Al-Baghdadi, Abd al-Qadir bin Omar (1997), The Treasury of Literature and the Core of the Bab Lisan Al-Arab, Cairo: Al-Khanji Library.
 Al-Farazdaq, Hammam Bin Ghalib, (1987), Al-Diwan, 1st Edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
 Al-Hateia, (1993), Al-Diwan, Explanation of Moufid Kumaiha, Beirut - Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ulmiah.
 Al-Jarjani, (1983), definitions, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
 Al-Kindi, Imru al-Qais, Al-Diwan, authenticated by Sheikh Ibn Shanab, the National Company for Publishing and Distribution.
 Al-Muzni, Zuhair bin Abi Salma, Al-Diwan, Dat, Dt, Beirut: Dar Sader
 Al-Nuwairi, Ahmad Bin Abdul-Wahhab (2004), The End of Arb in the Arts of Literature, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
 Al-Qayrawani, Ibn Rashi, Al-Umda in the Beauties of Poetry and its Criticism, Edited by Muhammad Mohiuddin Abdul-Hamid, Dot, DT, Beirut: Dar Al-Jeel.
 Al-Zamakhshari, Mahmoud Bin Omar, (1998), Asas Al-Balaghah, 1st Edition, Beirut - Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ulmiah
 Azzam, Hisham, (1424 AH), the paradox in Risala al-Tawabi 'wa al-Zawabi', Umm al-Qura University Journal, Part 16, Issue 38.
 Bakthir, Ali, (DT), an imperial play in the auction, Dat, Cairo - Egypt: Dar Misr for Printing.

- Darwish, Mahmoud, (1990), *Divan I See What I Want*, 1st Edition, Morocco: Toubkal Publishing House.
- DC, Mewick, (1993), *The paradox and its attributes*, translated by Abdel Wahid Lu'loua, 1st Edition, Beirut-Lebanon: The Arab Foundation for Studies and Publishing.
- Diaa Al-Din, Ibn Al-Atheer, (DT), *The Revolving Example*, Edited by Ahmed Al-Houfi, Dar Al Nahda Egypt
- dictionary principales, edited by c.t onion, oxford, clarendon press, 1956.
- Dunqul, Amal, (1985), *The Complete Works of Poetry*, C2, Beirut - Lebanon: Dar Al-Awda.
- El-Gohary, Ismail bin Hammad, (1974), *As-Sahhah*, 1st Edition, Beirut: Arab Civilization House.,
- Haider, Mahmoud, (1969), *This Night Passes*, Armed Forces Press, Amman.
- Hamdan, Ibtisam Ahmad, (1997), *The Aesthetic Foundations of Rhetorical Rhythm in the Abbasid Era*, 1st Edition, Aleppo - Syria: Dar Al Qalam Al Arabi
- Ibn Duraid, Muhammad Ibn Al-Hussein (1987), *The Language Community*, Beirut: House of Knowledge for the Millions.
- Ibrahim, Nabila, *The art of storytelling between theory and practice*, Dat, CT, Cairo: Gharib Ismail, Ezz El-Din, (DT), *Contemporary Arabic Poetry, Its Cases and Contemporary Artistic and Moral Phenomena*, 3rd Edition, Cairo - Egypt: Dar Al-Kutub Al-Arabi.
- Khafaji, Qais Hamzah, (2001), *The Paradox in the Poetry of Arrowad*, Hilla - Iraq: Dar Al-Arqam. Library.
- Manqour, Abdel Jalil, (2000), *The Semiotic Approach to Literary Text, Tools and Models*, Mohamed Khaider University, Biskra, Algeria.
- Matar, Ahmad, (2003) *The Complete Works of Poetry*, London.
- Muek ,d.c, irony and ironic ,methuen, london and - newyork, 1982,
- Obaid, Muhammad Saber, (2010), *The Poetic Relationship, Readings in New Technologies of the Poem*, Dat, Irbid - Jordan: The Modern World of Books
- Omar, Ahmed Mukhtar, (2008), *The Dictionary of the Contemporary Arabic Language*, 1st Edition, Cairo: The World of Books.
- Qabbani, Nizar, (1993), *The Complete Poetic Works*, 5th Edition, Beirut: Nizar Qabbani Publications.
- Qanchouba, Ahmed, (2002), *The Significance of the Title in Memory of the Flesh of Dreams of Mosteghanemi*, Mohamed Khaider University, Biskra, Algeria.
- Qasim, Sezra, (1982), *The Paradox in Contemporary Arab Fiction*, Fusoul Magazine, Cairo - Egypt: The Egyptian General Book Authority.
- Rawashdeh, Sameh, (1999), *Sadaat al-Sharia*, Jordan - Irbid: The National Center for Publishing.
- Salah Al-Din, Al-Safadi, (DT), *the revolution's victory over the previous example, the investigation of Muhammad Sultani*, presented by Dr. Ramadan Abdul-Tawab, Damascus, Arabic Language Academy publications
- Shabana, Nasser, (2002), *The Paradox in Modern Arabic Poetry*, Amal Dunqul, Saad Yusef and Mahmoud Darwish as a model, 1st Edition, Beirut-Lebanon: The Arab Foundation for Studies and Publishing.
- Soliman, Khaled, (1999), *Paradox and Literature, Studies in Theory and Practice*, Al-Sharq House for Publishing and Distribution.
- Toukan, Ibrahim, (1984), *Al-Diwan*, Dat, Beirut: Dar Al-Masirah.
- William little, h.w.fowler, j.coulous, *the shorter oxford english*
- Zayed, Ashri, (2002), *on the construction of the modern Arab poem*, 4th Edition, Cairo: Dar Al-Arabi.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Muek ,d.c,irony and ironic ,methuen,london and - newyork,1982,

William little,h.wfowler,j.coulous, the shorter oxford english

dictionary principales,edited by c.t onion,oxford,clareendon press,1956.